القواد (الديوث اليهودي) .... هل هو اختراع عربي؟

د. عادل الأسطة

تحفل النصوص الأدبية العربية التي أتى فيها أصحابها على تصوير شخصية اليهودي بإبرازه قواداً أو ديوثاً. ويعتمد الكتاب العرب على روايات دينية وتاريخية، ومنهم من يعتمد على تجارب عاشها شخوص قريبون من الكتاب. وكل من أقام في فلسطين، قبل عام ١٩٤٨ وبعده، يلحظ بوضوح ظاهرة الدعارة العلنية: البغي وقوّادها. إنها ظاهرة منتشرة على قارعة بعض الطرق، وكانت أيضاً منتشرة في حرش يافا، وكان في السبعينات يشاع أن اليهود في القدس يتركون بعض فتياتهم يسرن في الشوارع ليلاً، حتى يفسدوا الشباب العرب.

والسؤال هو: هل يبدو الأمر مبالغاً فيه؟ هل يبدو ضرباً من الحرب على جبهة أخرى غير جبهة الحرب، يوم كان هناك جبهة حرب؟ وهل يبدو تفسير بعض الكتاب العرب لروايات قديمة وردت في العهد القديم تفسيراً يترك الحاضر فيه أثره على النص القديم؟ أم أنه رؤية ذات دينية لذات دينية أخرى؟ وأن ما يعد في نظر ذات ما عيباً يعد في نظر ذات أخرى عملاً بطولياً؟ وهل صحيح أن البغاء أقدم مهنة في التاريخ كان صادراً عن اليهود؟

يرى بعض دارسي العهد القديم من العرب أن (أستير) التي يمجدها اليهود ويحتفلون كل عام بها، بعيد المسخرة، لأنها أنقذت بني جنسها من ظلم وزير الملك (أحشويروش) – والوزير هو (هامان بن همداثا) – يرون خلافاً لليهود أنها ليست بطلة، وأن (مردخاي بن يائير) الذي قدمها للملك كان ذا سلوك شائن خسيس ضحى بـ (أستير)، بعد أن عرضها على (أحشويروش) لينقذ بني قومه من ظلم هامان.

ويرى هؤلاء الدارسون وهم يقرأون تاريخ أنبياء اليهود من خلال أسفارهم، أن ما قام به إبراهيم، وهو في مصر، يوم ادّعى أن زوجته سارة هي أخته، حتى ينجو بجلده من (أبيمالك)، ليس سوى سلوك رجل خسيس آثر ذاته على زوجته. إنه سلوك شائن لا نخوة فيه، ولكنه في نظر صاحبه، وربما في نظر كثير من اليهود، سلوك حكيم، لأن الفضيلة الأولى أن يبقى على قيد الحياة، ولا فضيلة بعدها. وهذا ربما يذكرنا بقصة جحا الطريفة.

لقد قيل لجحا إن الدعارة في مدينتك، فلم يكترث وكان جوابه: إنها بعيدة عن الحي الذي أقيم فيه، ولمّا اقتربت من حيّة وأبلغ بالأمر، قال إنها بعيدة عن بيتي،ولمّا وصلت إلى بيته قال: إنها بعيدة عن قفاي. فهل كان جحا يصدر عن فلسفة الأنيمالية (وأنا مالي) أم أنه كان يصدر عن فلسفة ترى في النجاة – نجاة الذات – الفضيلة الأولى، وغير بعيد عن هذا نستحضر فلسفة الإسرائيليين التي تبدو ظاهرياً متناقضة: كان المحققون الإسرائيليون يقولون

لبعض المناضلين الفلسطينيين، حتى يدفعوهم إلى الاعتراف: مائة عين تبكي ولا عين أمي. وكان إعلامهم في المقابل يهاجم القيادات العربية ويعايرها بالقيادات الإسرائيلية، وذلك حين يذهب إلى نعت القائد العربي بأنه جبان يصدر الأوامر من بعيد، خلافاً للقائد الإسرائيلي الذي يقول لجنوده: اتبعوني.

وقد يتجاوز المرء الأمر التاريخي والديني لينظر إليه من منظور آخر، منظور يعتمد على الخلاف الحضاري ما بين الشرق المحافظ والغرب المتحضر المنفتح. لقد جاء أكثر اليهود إلى فلسطين، في القرن العشرين، من أوروبا، وكانوا قياساً إلى عرب فلسطين؛ مسيحيين ومسلمين ويهوداً أكثر انفتاحاً. وما كان أهل البلاد يرونه أخلاقاً، كان الوافدون يرونه تخلفاً، وإن كان يهود البلدان العربية، قياساً إلى المسلمين، أكثر انفتاحاً ومشاركة في جوانب حياتية كان المسلمون يرون فيها انحلالاً وفساداً. ولم تخل بعض روايات نجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس من الإشارة إلى الفارق بين سلوك الفتيات المصريات المسلمات وسلوك الفتيات المصريات اليهوديات، بل إن أحدث رواية أنجزت يتعرض فيها مؤلفها إلى القرن التاسع عشر لا تختلف في الرؤية عن روايات محفوظ وعبد القدوس – وأقصد هنا رواية عبد الرحمن منيف " أرض السواد "، وبخاصة الجزء الأول الذي يحفل بحضور شخصيات يهودية عديدة، رجالاً ونساءً، تذكرنا بما قرأناه عن اليهودي التقليدي: محب المال، والمرأة المتحررة بائعة الهوى.

ويبدو الإتيان على نماذج أدبية أنجزها أدباء فلسطينيون وأتوْا فيها على صورة اليهودي الديّوث، مباشرة أو غير مباشرة، أمراً مجدياً ونحن نجيب عن السؤال المثار، ولن أقتصر على النصوص التي تبرز هذه الصورة وحسب، بل سأشير إلى نصوص أخرى تبدو فيها الصورة مختلفة، لأقف في نهاية هذه المقالة أمام نص عبري هو الذي دفعني إلى الكتابة.

النص الروائي الفلســـــطيني الأول الذي أبرز كاتبه فيه شخصيات يهودية هو رواية " الوارث "، وهي أول رواية فلسطينية. لقد حفل نص خليل بيدس هذا بالعديد من الشخصيات اليهودية، وأبرزها شخصية المرأة اللعوب (أستير)، هذه التي تقيم أكثر من علاقة في الوقت نفسه، ولا تمانع الشخصيات اليهودية القريبة منها في ما تقوم به، إنها، من أجل المال، تدفعها إلى ذلك دفعاً. وعموماً فإن شخصيات بيدس العربية أخلاقية، باستثناء عزيز الذي يعود في نهاية الرواية إلى رشده وإلى أسرته ويبتعد عن الفتاة اللعوب، ويختلف عم عزيز عن رجال اليهود في أنه يرفض أن تكون هناك علاقة بين عزيز و (أستير)، إنه، خلافاً لليهود وثيقي الصلة بـــ (أستير)، يحول دون استمرار العلاقة ويهدد عزيزاً بحرمانه من الميراث. ومن المؤكد إن المرء ليسأل إن كان بيدس مدفوعاً، في حينه، بعقيدته الدينية أم مدفوعاً للخلاف

الذي بدأ يبرز بين مسيحيي الشرق ويهود البلدان العربية الذين اشتدت المنافسة بينهم لخدمة أوروبا، أو للقيام بدور الوسيط التجاري الذي كان اليهود يقومون به ابتداءً، أم أنه –أي بيدس– كان يرى اليهود أكثر تحرراً من ناحية اجتماعية، وهذا ما لم يكن عليه مسيحيو البلدان العربية الذين كانوا محافظين مثل السكان المسلمين.

يتكرر الشيء نفسه في مسرحية محمد عزة دروزة " الملاك والسمسار " وفي رواية أخرى " الفلاح والسمسار "، وإن كانت الأولى، في نظري أصح. تبرز في المسرحية فكرة ستظل تتردد في الأدب الفلسطيني وعلى لسان الفلسطينيين أيضاً، وهي فكرة استغلال اليهود لفتياتهم من أجل الحصول على الأرض، ومن أجل خدمة المصلحة القومية الإسرائيلية، وهذا التكرار ناجم عن أمرين عموماً: تكرار الفكرة لرسوخها من ناحية، وتكرارها لأنها، من خلال تجربة البعض، تتكرر في الواقع. في مسرحية دروزة هنا استغلال للفتاة اليهودية يقف وراءه اليهود. يدرك هؤلاء تعطش الرجل العربي للجنس، ولذلك يرسلون إليه المرأة اليهودية حتى تغويه وتعمل من ثم على دفعه لكي يبيع أرضه لينفق عليها.

ولم يكن نص برهان الدين العبوشي "وطن الشهيد " بمختلف عن هذين النصين، تتكرر الفكرة نفسها، وتبرز الصورة نفسها للمرأة اليهودية، والمال الذي قبضه العربي باليمين دفعه أيضاً باليد نفسها، وهذه النصوص التي صدرت قبل عام ١٩٤٨ (١٩٢٠/١٩٣٥/١٩٤٧) ليست الوحيدة. ثمة نصوص أخرى غيرها صدرت ولم تأت على الفكرة نفسها من قريب أو من بعيد، مثل نص " مذكرات دجاجة " الرمزي لاسحق الحسيني (١٩٤٣). وقد راوح كتاب آخرون في تصوير الشخصيات اليهودية النسوية وغير النسوية. أبرز محمد العدناني في روايته " في السرير " (١٩٤٦) صورة اليهودي المخادع ومحب المال واللص، ولكنه لم يبرز للمرأة اليهودية أية صورة. لقد كتب روايته، كما ذهب، بعد أن عاش تجربتها، وروايته تروي أحداثاً وقعت له، ولما لم يتعرف على امرأة يهودية، فإنه لم يكتب عنها. ويختلف نجاتي صدقي، الكاتب الذي اطلع على الأدب الروسي وعلى أدب (تشيخوف) عن السابقين أكثرهم، في أنه يكتب عن الحادثة التي يرى أنها جديرة بأن يكتب عنها، دون رؤية مسبقة أو اعتقاد ديني أو أيدولوجي مسبق. ومن هنا أبرز لليهودي صوراً عديدة نظراً لاختلاف البيئة التي عاش فيها هذا. ليس اليهودي في نصوص صدقي واحداً، وليست المرأة أيضاً واحدة. هناك اليهودي محب المال، اليهودي الشيلوكي مثل شمعون بوزاجلو، وهناك اليهودي الصهيوني الذي يسعى لمصالح الصهيونية مثل " يعقوب خانقي "، تماماً كما أن هناك اليهودية التي ولدت في ألمانيا وجاءت إلى فلسطين، وكانت تحيا حياة بوهيمية، فلا هم لها سوى أرواء رغبات الجسد، مثل (ريتا) في قصة " أيام من العمر "،

وهناك في المقابل اليهودية القادمة أيضاً من أوروبا، ولكنها تختلف عن (ريتا) في أنها، حين تقيم علاقات مع العرب، فإنها تقيم علاقات إنسانية لا علاقات غريزية جنسية، وحين يحاول العربي أن يقيم معها علاقة جنسية ترفض هذا وتفهمه أنها ترغب في صداقتهم فقط، ولا تطمح إلى ما هو أبعد من ذلك. ولم يقدم نجاتي صدقي في نصوصه صورة نمطية لليهود، لقد عرض لنماذج، ومع ذلك فنموذج اليهودي الديوث يبرز في إحدى قصصه، أو هكذا نفهمها نحن، فالقصة لا توضح بالضبط إن كان اليهودي يعرف أن هناك علاقة جنسية صريحة وواضحة بين زوجته، وكاتب العرائض ماجد، وفكرة أن يعيش رجل مع عائلة أوروبية، وتجسيدها – أي تجسيد الفكرة – ممكنة جداً لدى الأوروبيين، وليس كل من يقيم مع عائلة أوروبية يقوم بما قام به ماجد. هناك من يقطن في بيت العائلة ويحترم أفرادها احتراماً كبيراً، وينظر إلى الأسرة كما لو أنها أسرته. غير أن قصة نجاتي صدقي تشير، علناً، في أثناء غياب الزوج، إلى علاقة جنسية بين العربي وريتا، خلافاً لقصة " العابث ".

وليس هناك من شك في أن الخلفية الثقافية والعقائدية (العقيدية) لكل واحد من هؤلاء، والتجربة الشخصية التي عاشها كل منهم، ليس هناك من شك في أنها تركت بصماتها على التصور وإبراز النموذج اليهودي.

ويجدر الوقوف، في أثناء الإشارة إلى النصوص النثرية التي أتى فيها أصحابها على إبراز نماذج يهودية، أمام نصي النشاشيبي " حفنة رمال " و " حبات البرتقال "، وقد أنجزهما ناصر الدين، وهو يتربع على كرسي رئيس تحرير جريدة مصرية، في الستينات، في زمن عبد الناصر، قبل هزيمة ١٩٦٧. ويبدو نصّاه استثناءً، في مرحلة ما بين ٤٨ و ١٩٦٧، في هذا الجانب. لم يعرض أدباء الأرض المحتلة، في هذه الفترة، في نصوصهم، صورةً للمرأة اليهودية البغي التي يقف خلفها قواد، وإن كانوا عرضوا إلى تفاهم الزوج والزوجة معاً، لطرد العامل العربي واستغلاله وعدم إعطائه حقوقه. ولم يبرز أيضاً هذا (الموتيف) في كتابات غسان كنفاني وسميرة عزام وجبرا إبراهيم جبرا، أبرز أدباء المنفى في مرحلة ما بعد عام ١٩٤٨. والوحيد الذي أبرزه، في حدود علمي، هو ناصر الدين النشاشيبي. هكذا تقف الوكالة اليهودية وراء الفتيات اليهوديات وتدفعهن لممارسة الجنس مع أصحاب الأراضي العرب، كما في " حفنة رمال "، ومع لجنة التحقيق الأمريكية كما في " حبّات البرتقال "، ولكن المرأة اليهودية في النصين ترفض أن تطيع، وهي على العكس من ذلك، تحب العربي وتوضح له خبث الحركة الصهيونية. ولكي يقنع سارد روايتي النشاشيبي القارئ بصدق الفتاة اليهودية، يختار فتاة يهودية لأب عربي مسلم وأم يهودية، ويلعب على قضية الدم. أنّ دم العرب يسري في عروق سارة، ولهذا ترفض أن تخون العرب. والعربي، من وجهة نظر الخطاب العربي

الذي ساد في زمن عبد الناصر، شهم وشجاع وينتمي للعروبة ولا يخونها، وهذه الصفات تجري في دمائه، ولأن سارة عربية دماً فهي لا تخون ثابتاً، بل إنها تخاطبه قائلة: " قلت لك إن الدم الذي يجري في عروقك، يجري أيضاً في عروقي ... أنا عربية مثلك يا ثابت ... والدي ... على الأقل – كان عربياً ... (٥١)ص.

ولكي يواصل إقناع القارئ، في " حبات البرتقال "، يختار فتاة يهودية ألمانية اسمها مريم تقع في حب شاب فلسطيني اسمه سابا، ويكون هذا ضد النازية، وضد ذبح اليهود، ولمواقفه سجن، وأخذ يقنع اليهوديات بالابتعاد عن الحركة الصهيونية التي تدفع اليهوديات إلى عرض أجسادهن على أعضاء لجنة التحقيق في جرائم الحرب. مريم هنا تقارن بين سابا الفلسطيني واليهود الصهاينة، بين سلوك الفلسطيني الوديع وسلوك الصهيوني الذي لا أخلاق له، وحين يطلب الأخير منها أن تكون زانية لتحقيق الأهداف الصهيونية، تخاطبه قائلة" " أنتم لستم أهلي ... الأهل لا يبعثون ببناتهم لمعاشرة الرجال في الفنادق ... الأهل لا يعرضون بناتهم للبيع ... أنتم مجرمون ".

وليس هناك من شك في أنّ صوت النشاشيبي هو الذي يقول، إنه هو الذي يختفي وراء مريم لينطقها بما يرغب شخصياً، في حينه، في قوله عن اليهود. وما يرغب في قوله كان في العالم العربي شائعاً ومعروفاً، وهو ليس ناجماً عن معرفة النشاشيبي، وهو ابن القدس، باليهود وأساليبهم، وإنما هو يحفر عميقاً في الشعب الفلسطيني الذي خبر اليهود قبل عام ١٩٤٨، وعرف، كما قالت النصوص السابقة، هذا الأسلوب الذي أخذ البعض يبحث عن جذوره في بعض قصص التاريخ اليهودي، مثل محمد عزة دروزة.

وسوف يبرز هذا (الموتيف) في كتابات عديدة بعد عام ١٩٦٧، وإن برزت أيضاً صورة مختلفة للفتاة اليهودية أبرزها الأدباء اليساريون مثل حنّا إبراهيم في قصة " المتسللون " وسميح القاسم في " الصورة الأخيرة في الألبوم ". يبرز هذا (الموتيف) في رواية سليم خوري " روح في البوتقة "، وإن كانت روح الرواية تحاول أن لا تعززه. والرواية هذه مثقلة بالأيديولوجيا والسياسة والحالات إلى العهد القديم وشكل العلاقة تاريخياً بين العرب واليهود في هذه البلاد. إنها، ببساطة، محاولة للقول بأن التعايش بين العرب واليهود ممكن جداً، وهو أيضاً ضرورة. ولولا الحركة الصهيونية لما كانت هناك مشاكل. ومع ذلك تبرز الرواية تخوف بعض الشخصيات العربية من الفتاة اليهودية الجامعية، هذه التي تريد أن تدرس بعض مظاهر الحياة العربية، فيشك بعض العرب فيها، ذاهبين إلى أنها قد تكون مرسلة من جهاز المخابرات الإسرائيلي (الشين بيت).

والكاتب الذي عززّ صورة المرأة اليهودية التي تضحي بجســـــدها من أجل خدمة مصالح دولة إسرائيل، هو أحمد رفيق عوض في روايته " مقامات العشـــــاق والتجار ". إن (غراتسيا) هنا تذكرنا بـــ (أستير) في رواية " الوارث "(١٩٢٠)، كما تذكرنا بـــ (جاليا) في رواية توفيق فياض " وادي الحوارث)(١٩٩٤)، وقد صدرت هذه قبل صدور رواية أحمد رفيق بعامين. وفياض وعوض عرفا الإسرائيليين، عموماً، عن قرب، فالأول عاش في فلسطين حتى عام ١٩٧٤، والثاني عمل في تل أبيب، في المطاعم، إبّان فترة الانتفاضة، وكتب عن تجربته هناك، وعن اليهود الذين التقى بهم، نصاً نشره على صفحات مجلة مشارف (آب، ١٩٩٥)، وإن كان فيّاض يكتب عن مرحلة لم يكن شاهداً عليها، – أعني أنه يكتب عن الثلاثينات والأربعينيات من القرن العشرين.

وإذا ما عدنا إلى بعض الدراسات التي أنجزت عن صورة العربي في الأدب الصهيوني وفي الأدب العبري، لاحظنا أن الصهيونيين يبرزون للعربي صورة مشابهة. في كتابه " في الأدب الصهيوني "(١٩٦٧) يورد كنفاني في الفصل السادس صورة العرب في الروايات الصهيونية ويذكر أن هذه الروايات تبرز العربي مستعبداً ومحباً للمال " ولما كان العربي مستعداً، في سبيل دولار واحد بالشهر أن يفقد حياته، فإنه من الطبيعي إذن أن يدور الأطفال العرب في الشوارع يعرضون على اليهود مضاجعة أخواتهم العذراوات (ص١٦٨).

هنا لا بدّ من الوقوف أمام رواية أ.ب. يهوشع " العاشق " للإجابة عن السؤال المثار في العنوان، وقد نقل الرواية إلى العربية الشاعر محمد حمزة غنايم عام ١٩٨٤.

لقد حظيت هذه الرواية التي ترجمت أيضاً إلى العديد من اللغات مثل الإنجليزية والألمانية والفرنسية، بالعديد من الدراسات، وعدّ مؤلفها (وليم فوكنر) الإسرائيلي. وغالباً ما كانت تدرس في أثناء دراسة صورة العربي في الأدب الإسرائيلي (العبري). وأذكر من هذه الدراسات دراسة صدرت بالإنجليزية عام (١٩٨٩) تحت عنوان " العرب في الأدب الإسرائيلي " لـــ (غيلا رامراس راوخ)، وثانية صدرت بالألمانية تحت عنوان " صورة العرب في الأدب الإسرائيلي " لكاتبة ألمانية هي (أوتي بوهماير)، وقد نقلت دراستها إلى العربية، ونشرتها على صفحات جريدة الأيام الصادرة في رام الله (١٧ و ٢٤ و ١٩٩٦/١٠/٣١ و ١٩٩٦/١١/٧)، ومن المؤكد أن هناك دراسات أخرى عديدة تناول أصحابها فيها أيضاً صورة الإسرائيلي، لا صورة العربي حسب، وهذا ما أرغب في الإتيان على جانب واحد منه. ولكن، قبل ذلك، تجدر الإشارة إلى أن صورة الإسرائيلي هذه التي سأقف أمامها، بإيجاز، وتحديداً (موتيف) اليهودي الديوث، لم تظهر في كتابات الكتاب اليهود الذي نقلت نصوصهم إلى العربية إلا نادراً، وربما في هذا النص فقط. فهي لم تبرز مثلاً في

رواية (يغئال ليب) " والله يا أمي إني أكره الحرب "، ولم تبرز أيضاً في رواية (عاموس كينان) " الطريق إلى عين حارود "، كما أنها لم تبرز في كثير من القصص القصيرة المترجمة مثل قصة (عاموس عوز) " الرحّل والأفعى "، وقصة (بنيامين تموز) " منافسة سباحة "، وقصة (سافيون ليبرخت) " في الطريق إلى سايدر سيتي ". إن صورة الديوث الإسرائيلي في الأدب الإسرائيلي الذي قرأناه مترجماً إلى العربية تبدو استثناءً بالإضافة إلى ندرتها.

وعودة إلى " العاشق ". تذهب (أوتي بوهايمر) التي درست الرواية وأتت، من خلالها، على صورة العربي والإسرائيلي معاً إلى ما يلي:

" هَيَّأَ آدم، وهو إنسان عملي، وأصبح إسرائيلياً دون استشارته، هيأ لزوجته، بقصد إحياء الزواج ثانية، عاشقاً هو شاب صغير غير مستقر عاد من المنفى لأجل نصف إرث مأمول. ويصبح كل شخوص الرواية عاشقاً بطريقة مختلفة، بما فيهم نعيم ابن الخامسة عشرة هذا العربي القادم من قرية بعيدة ".

وهي تختلف عما رآه كاتب بعض العبارات على الغلاف الأخير للطبعة، هذا الذي تساءل عن العاشق الحقيقي في الرواية التي أثارت جدلاً واسعاً في الأوساط الأدبية العبرية فور صدورها ولعدة سنوات، وخلص الكاتب إلى أن العاشق الحقيقي هو نعيم الفتي العربي العامل في الكراج الذي قدّم المؤلف من خلاله موقفاً رائعاً وطليعياً من الإنسان العربي يثير التقدير والإعجاب ...

وبغض النظر عن رأي الكاتب العربي –الناشر أو المترجم– فإن ما ذهبت إليه (أوتي بوهايمر) يقوله النص صراحة. وآدم يبحث في الليالي عن غبرئييل، ويجدّ في البحث عنه حتى إن القارئ يرى في بحث آدم هذا ضرباً من الجنون، وبخاصة حين يقرأ الصفحة المائة والخامسة والتسعين من الطبعة العربية: " وأنا في الجرار وسط هذا كله، والطفلان اللذان يتحادثان بسرور إلى جانبي أُسافرُ وضوءٌ وماضٌ فوق رأسي، أطوف على موريس صغيرة وقديمة، موديل ٤٧، سماوية اللون. أبحث عن الشخص الذي اختفى، غير معقول البتة ".

وليس هناك من شك في أنّ (آدم) هو غير أ.ب. يهوشع، والروائي هنا غير أبطاله. إنه يتركهم يعبرون عمّا يعتمل في نفوسهم، عدا أنهم من بيئة مختلفة لبيئة الكاتب، إنهم أصحاب كراجات وعمال وطلاب مدارس صغار.

ولئن كان (شموئيل موريه) وهو يدرس صورة اليهودي في الأدب العربي قد كتب: " في حالات الصراع بين شعبين يحاول كل طرف تشويه شخصية الطرف الآخر والتدقيق في سلبياته بوساطة عدسة مكبرة ". فإن المرء يتساءل هنا: ماذا يقول (موريه) حين يرى كاتباً

إسرائيلياً يبرز هذه الصورة للإسرائيلي اليهودي؟ ونحن نتساءل: هل فكرة الديوث اليهودي في الأدب العربي فكرة عربية اخترعها الأدباء العرب ليشوّهوا اليهود أم أنَّ لها حضورها في الواقع اليهودي قديماً وحديثاً ؟ إنّه تساؤل ليس أكثر !!

٢٠٠٠-١-٢٤/٢٣/٢٢

ملاحظات:

اعتمدت في كتابة هذه المقالة على رسالة الدكتوراة التي أنجزتُها عام ١٩٩١ تحت عنوان " اليهود في الأدب الفلسطيني بين ١٣ و ١٩٨٧ ".

بالإضافة إلى الكتب التالية:

- العهد القديم، تكوين ٢٠ و ٢١.
- العهد القديم، أستير ١ و ٢ و ٣.
- أ.ب. يهوشع، العاشق، ١٩٨٤، وأفدت من دراسة (أوتي بوهايمر) " صورة العربي في الأدب العبري المعاصر " وقد ترجمتُها ونشرتُها في جريدة " الأيام "(رام الله) في تشرين أول وتشرين ثان من عام ١٩٩٦.
- غسان كنفاني، في الأدب الصهيوني، الشرارة، القدس، (د.ت).

ولقد حاولت التأكد إن كان بعض الأوروبيين كتبوا عن سلوك إبراهيم ومردخاي في أثناء كتابتهم عن (موتيف) القواد أو الديوث فعدت إلى كلمتي (Hahnrei) و (Kuppler) وبحثت تحت المفردة الأولى في كتاب (اليزابيث فرنزل) " موتيفات الأدب العالمي "، وتحديداً تحت مفردة (Hahnrei) فلم أجد ذكراً لإبراهيم في العهد القديم، (فرنزل، شتوتجارت، ١٩٨٨). وعندما عالج (هورست وانجريد ديمرش) في كتابهما " الأفكار والموتيفات في الأدب " حضور (أبراهام) في الأدب ودلالات قصته لم يقفا أمام قصته في تكوين ٢٠ و ٢١، المتعلقة بزوجته سارة مع (أبيمالك)، وإنما وقفا أمام قصته مع ابنه اسحق، وقد وردت في تكوين ٢٢، أي قصة ذبح الأب لابنه، والتراجع عن ذلك لذبح كبش عوضاً عن ذبح الابن.